Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



تمر بمرحلة الثورة الفكرية والتعبئة الوجدانية التى يقرر التاريخ أنها طليعة كل ثورة .

* * *

وفى حساب الزميل — ومن يرون رأيه — أن رواد الفكر الثورى عندنا ، هم الذين أتاحت لهم ثقافتهم الغربية أن يتصلوا بالثورات الأوربية الحديثة وينقلوا إلينا أصداءها . وواضح أنه فى هذا الموقف ، يُطل على أفقنا من زاويته الخاصة ، فلا يجذبه من رصيدنا الفكرى والأدبى لمرحلة ما قبل الثورة ، إلا ما اتصل بالفكر الغربى الجديد ونقل بذوره الثورية إلى أرضنا .

ولعل لى حقًّا فى أن أطل على الميدان ، من الموقف الذى شاءت لى ظروفى أن أقف فيه ، منذ اتصلتُ بالحياة العامة فى مستهل " مرحلة الفراغ بين ازدهارين كبيرين " .

وهو نفس الموقف الذى لم يتح سواه ، لجمهرةٍ من أبناء الشعب وقفت ثقافتهم عن الثورات المعاصرة ، عند الذى قرأوه فى الكتب المدرسية عن الثورة الفرنسية . والذى سمعوه ووعوه عن ثورة عرابى وثورة ١٩١٩ .

ذلك لأن بيئتنا الثقافية المنعزلة عن تيارات الفكر الغربى ، لم تزودنا بكلمة ما عن النظم الاشتراكية أو المذهب الشيوعى أو الثورة البولشفية . فأمضينا مرحلة التلقى والتكوين والتأثر ، فى الريف والأقاليم ، لا ندرى شيئًا عما يكتبه دعاة التطور وأنصار التقدم ومحرر « المحلة الجديدة » الذين أشار إليهم الدكتور فى مقاله .

وكذلك عزلتنا الثقافة المدرسية ، عن تلك البضاعة الفكرية التى كانت محرّمة فى شرعة السياسة الحاكمة .

ومع ذلك لم نكن فى حاجة قط إلى من يرهف حسنا بمأساة الشعب ونحن من صميمه . وقد تكفلت بيئتنا القومية وثقافتنا الإسلامية ، بتلقيننا حقوق الإنسان وإقناعنا بكرامة البشر .

وبهذا الحس المرهف ، نزحنا من الأقاليم إلى العاصمة لتصدمنا الأوضاع اللئيمة وتجسم لنا بشاعة الفروق الطبقية وضراوة الإقطاع ومهانة الاستبداد والاستعباد .

وفى الوقت الذى كان فيه الزملاء الثلاثة محمد مندور ونجيب محفوظ ولويس عوض « يقلبون التربة انتظاراً لشئ يحدث فيأتى بالرى والهواء » كان هناك آخرون